اختبار الصورة

- اضغط زر ساعتك الميقاتية.
- انظر إلى الصورة لمدة ٤٥ ثانية.

- هل انتهيت؟.. إذن اقلب الصفحات وعُد إلى صفحة (١٢) وأجب على الأسئلة.

فنجد على وجه الخصوص:

- **العمه اللمسي**: يصبح المريض غير قادر على تمييز شكل الأشياء المحسوسة الموضوعة فى يده. مثلا.. يقول عن الأشياء المستديرة

إنها مربعة وبمعنى آخر نقول إنه يقبض على الشيء لكنه لا يحس بشكله.

- **العمه البصري:** في هذه الحالة يرى المريض بدقة، لكنه لا يستطيع بعد أن يميّز ما يراه. فعيناه تلتقطان منظر الشيء المحسوس لكن مخه يفصله عن عادته في التعرف على هذا الشيء.

أنواع أخرى من فقدان الذاكرة

وهذه بعض أشكال أخرى شائعة من فقدان الذاكرة:

- عندما تتتابع الأحداث واحدة بعد الأخرى، يطمسها النسيان ويبدو أن تسجيل اللحظة التي مرت، لا يكاد يُكتب على سبورة الذاكرة، حتى يمحى في الحال بإسفنجة. لا شيء ينطبع في الذاكرة. يمر أرشيف الأحداث بالمريض ثم يُنسى بسرعة.. إلى الأبد (فقدان ذاكرة لاحق)[1].
- ينسى المريض كل شيء قد حدث قبل أحد الأمراض. يبدو أن شريحة كبيرة من حياته قد اختفت بأكملها (فقدان ذاكرة رجعي)[2].
- ينسى المريض كل شيء قد حدث بين مرحلتين من حياته. إن الشخص يتعرض لهذا النوع من فقد الذاكرة في أمراض معينة: يقوم

---

(١) فقدان ذاكرة لاحق: "Anterograde amnesia"

(٢) فقدان ذاكرة رجعي: Retrograde amnesia

المريض بعمل ما (أحيانًا يكون عملا عنيفًا). وعندما يفيق منه، يكون قد نسى ما فعله (فقدان ذاكرة الغور[1]، الذى يختلف عن فقدان الذاكرة الرجعى). فإن حالات فقدان الذاكرة الرجعى قد تكون كلية أو جزئية. أحيانًا تؤثر فقط فى بعض أنواع الذاكرة (نسيان أحد الأشخاص، أو حديثًا، أو علمًا تطبيقيًا.. إلخ) لكن أحيانًا يطوى النسيان كل شىء بلا تمييز.

● يبدو أن الأحداث الماضية لا تترك أثرًا فى الذاكرة. وإذا وجد هذا الأثر، فلا توجد علامة على وجوده. ومن المستحيل أن تستعمله فى اكتشاف علاقات منطقية أو مؤقتة زمنيا بين الذاكرة وبين الحقائق المتعلقة بها (فقد ذاكرة متكامل)[2].

● إن المريض لا يستطيع أن يتذكر أحد الأحداث، حتى لو أراد ذلك، وهذه الحالة غالبًا ما تنتج عن «النسيان النفسى». إنها غالبًا ما تكون إحدى الآلية غير الشعورية لنفى حدث إحدى الذكريات. بكا أن دفعها إلى الأعماق، وا منها من العودة إلى ا استحضارها إلى السطح فقط من خلال العمل ... النفسى مثلا). ومثل هذه الذكريات لا تفنى فى اللاو ... «تكبت» فى اللاشعور وسوف أعالج موضوع «الكبت» فيما بعد.

---

(١) فقدان ذاكرة الغور: Lacunary amnesia

(٢) فقدان ذاكرة متكامل: Integration amnesia

● ينسى المريض الأحداث القريبة، فالذكريات فى هذه الحالة تخبو فى «اتجاه عكسى مع الوقت». أى أن النسيان يبدأ فى الوقت الحاضر من حياة المريض، ويتراجع تجاه طفولته، وهكذا تكون ذكريات الطفولة هى آخر ما ينمحى من ذاكرته (فقدان الذاكرة الشيخوخى)[1]. ثم نجد هؤلاء الناس يعيشون مغامرات طفولتهم مرة أخرى، ويعيدون ترديد الأغانى التى سمعوها فى ذلك الوقت.. وهكذا. ومع ذلك فإنهم يتذكرون بعض النشاطات الآلية (فمثلا هم يستطيعون أن يلعبوا «الكتشينة» بدقة تامة).

● يفقد المريض القدرة على الحديث (وهذا هو فقدان ذاكرة اللغة[2] الشهير) وكأن المرض «كان يعرف» قواعد اللغة، لأن المريض ينسى صحيح الأسماء، ثم الصفات، ثم الأفعال، ثم الكلمات ذات المعنى، وأخيرًا يختفى نطاق الحديث كله.. «الانفعالى» والآلى.

لقد أشار البروفسور «ديلاى» إلى أنه فى هذه الحالة إذا كانت اللغة قد دُرست بطريقة منهجية مدرسية أكثر منها كشىء حى، فإنه من المحتمل أكثر أن تختفى (طالما كانت القدرة على الكلام الذى يعتمد على العقل تذهب قبل أى شىء من الأشياء التى أصبحت آلية).

---

(١) فقدان ذاكرة شيخوخى: Senile amnesia

(٢) فقدان ذاكرة اللغة: Wernicke amnesia

الكبت

هذا ليس مرضًا للذاكرة، لكنه آلية لا شعورية، تجعل المريض ينسى أشياء معينة. كل شيء يحدث كما لو كان المخ الواعي رافضًا لتقبل دوافع معينة، آتية من أعماق الشخصية. على سبيل المثال: إحدى الغرائز تنتج دوافع معينة فتدفع الفرد إلى القيام بحركات معينة. أو ليقول كلمات معينة، أو توحى إليه بأفكار معينة.. إلخ.

خذ مثلاً الغريزة الجنسية. ماذا يحدث أحيانًا؟ هذه «الدوافع اللاشعورية» قد تكون إثمًا يتعارض مع مبادئ الأخلاق لدى المريض، أو دينه، أو مشاعر أسرته.. إلخ. وعندما تبرز هذه الدوافع إلى العقل الواعي، فإنها تكون غير محتملة، وتكون الشخصية في خطر الانهيار وعدم الاستقرار من أساسها عندما نكبت هذه الأحاسيس.

على سبيل المثال: تشعر فتاة صغيرة بدوافع الكراهية نحو والدها. لكن الأب يمثل - أخلاقيًا مَحْرمًا مقدسًا، لا تجوز كراهيته. في تلك اللحظة تسيطر الآلية على دوافع الكراهية المعارضة لمشاعرها الأخلاقية وتكبتها في أعماق اللاشعور. ولا تعرف الفتاة أن لديها دوافع للكراهية. (ومن الممكن أن يستمر هذا الكبت في تأثيره عدة سنوات). إن دافع الكراهية يظهر بالفعل، لكنه يغوص في الحال إلى زوايا النسيان. وهنا أيضًا علينا أن نلجأ إلى إخصائي العلوم التطبيقية (التحليل النفسي، التحليل بالتخدير.. إلخ) حتى تنفك قيود الكبت، ويبرز إلى العقل الواعي.

هل هذا النوع من النسيان خطير؟.. نعم.. وسوف أقول لك لماذا.

العُصاب

ما هو العُصاب؟ إنه نوع من انحلال الشخصية تتسبب عنه «العقد النفسية». فلنوضح هذا الكلام:

إذا استمرت حالات الكبت تؤدى دورها لفترة طويلة (وهى فى الغالب تنشأ فى سن المراهقة والطفولة)، فإنها تشكل كتلة من «المتخلفات النفسية» تدور فى اللاشعور، وتُشحن بالقوة والنشاط.. هذه هى العقد النفسية.

إن العقدة النفسية نوع من الشخصية اللاشعورية (وبالتالى تعتبر ذاكرة لاشعورية) وهى التى تجعل الإنسان يفكر فى أنه يفعل شيئًا لهذا السبب أو ذاك، على حين يكون الدافع اللاشعورى فى الواقع مختلفًا كلية.

هذه الذاكرات اللاشعورية، من ثم تستطيع أن تسبب قدرًا كبيرًا من الضرر. ولكن فى كل تسع حالات من عشر، يستطيع التحليل النفسى أن يفك عقدة المريض ويخلصه من عقده الخفية.

حالات شرود أخرى للذاكرة:

حدث هذا من قبل

تكلمت عن هذا قبل ذلك.. ما هذا الذى يحدث؟ إننا نتصرف بطريقة عادية. ونقول كلمات معينة، ونقوم بأفعال معينة. وفجأة نتأكد تمامًا من أننا قد قلنا هذه الكلمات من قبل، وقمنا بهذه

الحركات من قبل. بالطريقة نفسها. وفى الظروف نفسها. ويسيطر علينا إحساس بأننا نعيش ثانية - فى أسلوب متطابق تمامًا - لحظة كنا نعيشها من قبل.

يتملكنا شعور غريب، أحيانًا يكون مصحوبًا بحزن عميق. هذه الظاهرة مألوفة فى الحياة العادية. ومتكررة جدًا فى المصابين بأمراض عقلية. لهذا عليك أن تلقى نظرة أخرى على صفحة (٦٠)، وأعد قراءة التفسيرات التى ذكرتها فى حينها.

فرط التذكر لأحداث الماضى

كلنا نعرف حكاية الرجل الذى - بينما كان يسقط من الطابق الثامن بإحدى البنايات - رأى حياته كلها فى لحظة واحدة. أو حكاية الرجل المريض بحمى مرتفعة الحرارة. الذى يرى حشدًا جامعًا لذكرياته يتدفق وعيه، مختلطًا تمامًا كيفما اتفق. إننا أيضًا نتعرض لهذه الكتلة من الذكريات فى بعض حالات التنويم المغناطيسى، أو المشى فى أثناء النوم.

ماذا يحدث؟ هذا ما لا نعلمه، ومن الواضح أنه يجب أن يكون هناك خليط مشوش من الأفكار، مما ليس لها أية علاقة مطلقًا بالذاكرة بمعناها الصحيح.

توهم الماضى فى الحاضر[1]

هنا يظن المريض أن الماضى هو الحاضر. كل شخص منا يستطيع أن يجرب هذا: فى حلم فى أثناء الليل، أحيانًا نعيش مرة أخرى أحداثًا من ماضينا، لكننا نظن أننا نقوم بهذه الأشياء فى الحاضر. وفى أخطر أشكالها هذه الظاهرة التى توجد فى حالات السير فى أثناء النوم، والتنويم المغناطيسى حيث يعيش الشخص ذكرياته من جديد وكأنها كانت تحدث فى تلك اللحظة.. هكذا تخدعه ذكرياته.

هل هذه الأفعال من الذاكرة؟ إنها كذلك بالتأكيد. لكنها أفعال ناقصة، لأن عمليات التذكر لا يشملها الإطار الاجتماعى والعقلى. الذى كان يمكن أن يستغلها استغلالا حقيقيًا ومفيدًا.

---

(١) Ecmnesia